حياة ايمانويل جوزيف سياس ودوره السياسي في حكومة القنصلية عام 1799م

الباحث الأول:
ظفر صائب صالح

الباحث الثاني:
أ.د. عمار شاكر محمود
جامعة تكريت/ كلية الآداب

الملخص:

يتناول البحث حياة الأب ايمانويل جوزيف سياس ودوره السياسي في فرنسا (1748 – 1836)، الذي كان يعد أحد المفكرين البارزين الذي أدى دورًا كبيرًا في الثورة الفرنسية، وفي الدستور الفرنسي، وتغيير الحكم، إذ ساهم بانتقال فرنسا من الحكم الملكي إلى حكم الشعب، ودعا إلى سيادة الشعب والدفاع عن حقوقهم لجميع الطبقات، ويلخص البحث أيضًا الحديث عن حياته ودوره ومشاركته الفعالة في حكومة القنصلية عام 1799م.

الكلمات المفتاحية: ايمانويل جوزيف سياس، حكومة القنصلية، فرنسا، الأوضاع السياسية.

The Life of Emmanuel Joseph Sieyès and his Political role in the Consular Government in 1799AD

Researcher: Zafar Saeb Saleh
Dr. Ammar Shaker Mahmoud Al-Dory
Tikrit University / College of Arts

Abstract:

The research deals with the life of Father Emmanuel Joseph Sieyès and his political role in France (1748-1836), who was considered one of the prominent thinkers who played a major role in the French Revolution, the French Constitution, and the change of government, as he contributed to France's transition from monarchy to popular rule and called for the sovereignty of the people and the defense of their rights for all classes. The research also summarizes the discussion of his life, role, and effective participation in the consular government in 1799 AD.

Keywords: Emmanuel Joseph Sias, Consular Government, France, Political Situation.

المقدمة:

تعد دراسة الشخصيات السياسية هي إحدى الركائز المهمة في فهم تطورات التاريخ الوطني لأي بلد، إذ تساعد في التعرف على الأدوار التي أدتها تلك الشخصيات في تشكيل السياسات العامة وتوجيه الأحداث الكبرى، وقد جاءت الثورة الفرنسية بما حملته من تحولات جذرية كمرحلة تفصيلية استدعت الكثير من الاهتمام والدراسة؛ لما فيها من غنى معرفي ودلالات سياسية وفكرية.

إن أهمية دراسة الشخصيات السياسية تسهم في تفسير الظروف التاريخية التي نشأت فيها وتساعد في فهم التفاعلات التي أسهمت في تشكيل الوقائع، وفي ضوء ما سبق تم اختيار موضوع البحث: (حياة ايمانويل جوزيف سياس ودوره السياسي في حكومة القنصلية عام 1799م)، بهدف تسليط الضوء على حياته ودوره السياسي في إنشاء حكومة القنصلية عام 1799م، إذ كان لسياس دور واضح كما سنرى.

تكون البحث من مبحثين، وهما جوانب موضوع البحث الرئيسين، المبحث الأول: حياة ونشأة الأب ايمانويل جوزيف سياس بدءًا من عام 1748 وهو العام الذي ولد فيه، وبداية الأحداث في حياته ومحاولة التعرف على كيفية نشأته ودراسته، أما المبحث الثاني: فتمثل في دوره السياسي في إنشاء حكومة القنصلية عام 1799.

المبحث الأول: ولادته ونشأته

ولد ايمانوئيل جوزيف سياس (Sieyes Emmanuel Joseph) في 3 آذار 1748 في بلدة فرايجوس (Frejus) التي تقع في مقاطعة فار (Var) **(وهي إحدى المقاطعات الفرنسية التي تقع في جنوب شرق فرنسا في منطقة بروفانس الب كوت دازور، ولها تاريخ عميق وموقع جغرافي مميز، وقد سميت المقاطعة بهذا الاسم؛ نسبة إلى نهر فار الذي كان في الأصل يشكل حدودها الشرقية. (Carlyle, 1991, PP.36 – 37))** الواقعة جنوب فرنسا، وكان يأخذ التسلسل الخامس من بين ثمانية إخوة، وإخوته هم: انطوانيت (Antoinette) التي ولدت عام 1739، وطقوس ماري (Taqous Mari) التي ولدت عام 1743، وجوزيف بارتيميلي (Joseph Bartimelli) الذي ولد في عام 1744، وايمانويل جوزيف الذي ولد عام 1748، وبعده ايمانويل لويس (Emmanuel Lewis) الذي ولد عام 1750، وجان فرانسوا (Jean Francois) الذي ولد عام 1751، والطفلان الأخريان ليس لهما ذكر، إذ ذكرت بعض المصادر أنهما توفيا وهما صغار (Desmoulins, N.D., P.315).

وكان والداه من عامة الناس، إذ كان والده جان اونوريه سياس (Honore Sieyes) يشغل بعض المناصب الثانوية في بلدية فرايجوس الفرنسية، منها مدير مكتب البريد وجامع مستحقات الملك الاقطاعية، وكان ذلك العمل يتضمن توثيق العقود والمعاملات القانونية، مما ساعد ذلك على توفير دخل بسيط للعائلة،

أما والدته انييس ريبول سياس (Anna Rebelle Sieyes) فلم يتم ذكر أي عمل لها، إذ كانت تعمل ربة منزل ومسؤولة عن القيام بالأعمال المنزلية وتلبية احتياجات العائلة، وكانت عائلته نصرانية تتبع المذهب البروتستانتي **(هو أحد مذاهب الدين النصراني إلى جانب الكاثوليكية والارثوذكسية، وقد نشأ في القرن السادس عشر كرد فعل على بعض ممارسات الكنيسة الكاثوليكية، ولاسيما فيما يتعلق ببيع صكوك الغفران والسلطة البابوية، وكانت البروتستانتية تعد الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للتعاليم الدينية وليس التقاليد الكنسية أو سلطة البابا، وهي حركة دينية قادها مارتن لوثر في ألمانيا عام 1571م احتجاجًا على بعض ممارسات الكنيسة الكاثوليكية. (حرفي، 2020، ص36))** وتنتمي إلى الطبقة البرجوازية لمدينة فرايجوس (Teissier, 1897, P.128).

بدأ الأب سياس في وقت مبكر في تلقي تعليمه، وكان يتلقى دروسه في بداية الأمر في منزل والده من قبل معلمين يسوعيين وقد لفت انتباههم، إذ كان طفلًا يمتاز بذكاء حاد ونشاط مفعم، مما دعاهم إلى تقديم اقتراح لوالديه وهو القيام بإرساله إلى مؤسستهم التعليمية الكبيرة التي كانت تقع في منطقة دارجينيان (Darning an) الواقعة في العاصمة باريس، وبناءً على موافقة والديه دخل مدرسة سان سولبيس (Saint Sulpice) **(وهي كنيسة كاثوليكية يعود بناؤها الى القرنين السابع عشر والثامن شر للميلاد، تأسست عام 1542م على يد القس الكاثوليكي الفرنسي جان جاك اولييه (1608 – 1657م) الذي اكتسب شهرته بتعليمه وانضباطه الكنسي الصارم، فضلًا عن مكتبته الكبيرة التي ضمت كتبًا تاريخية ودينية وسياسية، ولتلك الكنيسة مكانة عظيمة في فرنسا امتازت بحب الدراسة والنظام، حتى إنها تختلف في زخرفتها وبناء ها عن الكنائس الأخرى، أصبحت الكنيسة معهدًا للاهوت درس فيها كثير من الأساقفة من بينهم تاليران التي منحته عقلية فلسفية كبيرة استطاع من خلالها الوصول إلى أغلب أحلامه. (هسكلي، 2020، ص80؛ Reeves, 2008, P.8))** في عام 1762 لأجل تلقي الدروس الخاصة بإعداد رجال الدين بدعم من سيزارج (Cesarge) **(هو جان باتيست فلوريمون جوزيف دي ميفريه دي سيزارج، ولد في منطقة ايزير عام 1741، ينتمي إلى أسرة نبيلة من منطقة دوفينيه، تلقى تعليمه العالي في اللاهوت بجامعة السوربون وحصل على شهادة الدكتوراه، شغل العديد من المناصب منها النائب العام لأبرشية فريجوس، وشارك في مجلس رجال الدين عام 1787 ممثلًا لإقليم اورليان، إذ ترأس فيه عدة لجان مهمة مثل: التشريع والضرائب والمراجعة، توفي في عام 1830)** النائب العام لفريجوس، الذي كان صديق والده، لكن إقامته كانت قصيرة الأجل هناك؛ بسبب صدور مرسوم ملكي يتضمن طرد جمعية يسوع من فرنسا، وقد كان سياس يرى أن معظم زملائه في المدرسة يتسربون من تلك المدرسة لأجل الدخول إلى مدارس المدفعية أو الهندسة العسكرية، وقد رغب سياس أن يدخل المدرسة ويتلقى دروس التعليم مع أصدقائه، وأن يصبح جنديًا، لكن بسبب صحته الضعيفة ولاسيما عيناه التي كانت تسبب المشاكل له، وأيضًا رغبة والديه، إذ كانا تقيين ويرغبان أن يصبح

ابنهما كاهنًا (Sieyes, 1789, P.2)، ويكمل تعليمه في المدرسة الدينية، في حين كانت رغبته الدخول في مدرسة المدفعية، وعبر عن ذلك بقيامه بالكتابة إلى والديه أنه يريد أن يصبح جنديًا، لكن والديه بدلًا من الإجابة لطلبه قاما باستدعائه إلى المنزل لإرساله إلى المدارس الدينية، إذ كانا يرغبان في أن يروه في يوم من الأيام قسًا كبيرًا له سمعته (Beuve, 1990, P.191).

وتم إعادة إرسال سياس إلى مدرسة القديس سولبيس في باريس؛ لمتابعة دراسة الدورات الدينية، وكان في ذلك الوقت يبلغ من العمر (14) عامًا، وخلال مدة تدريبه الكهنوتي الذي دام عشر سنوات بين عامي (1762 – 1772)، إذ استمر في تلك المدة في دراسة الفلسفة واللاهوت، وصنع له اسمًا كطالب يتمتع بذوق خاص ومهارة عالية، وكان يقضي مدة فراغه بالقيام بجولات في كل قسم من أقسام المدرسة، ولاسيما أقسام الأدب، واهتم بدراسة الرياضيات والفلسفة الطبيعية، وكرس نفسه للبدء في دراسة الفنون، ولاسيما الموسيقى التي كان يحبها جدًا ويهتم بها، وكان بين مدة وأخرى يقوم بكتابة تأملات تتعلق بها، وكان لديه مجموعة من المقطوعات الاوبرالية التي كانت تحت عنوان (Lacatologue Demebetite Mucique)، والتي عبر فيها عن حبه حبًا عميقًا وتفانيًا حقيقيًا لإخوته واحترامه لوالديه (Beuve, 1990, PP.136 – 139).

وحصل سياس على شهادة البكالوريوس من جامعة السوربون في باريس، وقد وصف سياس تلك السنوات التي قضاها في باريس أنها جهد وتضحية، وكانت سنوات من المرارة والاستياء، وفي نهاية دراسته بلغ من العمر (24) عامًا، وفي عام 1773 تم ترسيمه كاهنًا مع ترك الملاحظات عنه من قبل رؤسائه، والتي تضمنت "**أن سياس سيكون يومًا ما الأب سياس رئيس الدير الصغير**"، وقد أطلق عليه لقب الأب سياس لاحقًا من قبل سان بوف "Sainte Beuve" **(وهو شارل اوغستان سانت بوف، ولد في عام 1804، كان ناقدًا وشاعرًا ادبيًا فرنسيًا، يعد من أبرز شخصيات النقد الأدبي في القرن التاسع عشر، وقدم العديد من الإسهامات البارزة في الصحافة الأدبية، وقام بكتابة العديد من الدراسات التاريخية والأدبية المهمة، واشتهر بتطوير منهج النقد البيوغرافي الذي يربط بين حياة الكاتب وأعماله الأدبية لفهم النصوص بشكل أعمق، ومن أشهر كتبه كتاب (Port Royal) الذي ترك تأثيرًا على النقد الأدبي الحديث وذلك برؤيته التي تجمع بين التحليل النفسي والاجتماعي للأدباء وأعمالهم. (Beuve, 1990, PP.66 – 68))**، وكان سياس مضطرًا لممارسة الخدمة؛ بسبب حالته المعيشية الضعيفة، وكرس نفسه للجوانب الإدارية لرجال الدين، وعلى الرغم من الأوقات الصعبة، إلا انه استمر في ممارسة خدمته وزراعة البحث الفلسفي والموسيقى (Sieyes, 1789, P.14).

المبحث الثاني: دور الأب سياس في تأسيس حكومة القنصلية

في 1 تشرين الثاني 1799 تم عقد اجتماع بين الجنرال نابليون بونابرت (Bonaparte Napoleon) **((1769 – 1821)، وهو الابن الثاني لأبويه من أصل ثمانية أبناء، وقد أطلق عليه والده اسم نابليوني دي بونابرته؛ تيمنًا بعمه الذي قتل وهو يقاتل الفرنسيين دفاعًا عن بلاده، قام بالعديد من الإصلاحات منها إصلاح الإدارة والتعليم واسس القانون النابليوني التي اثرت على العديد من الأنظمة والدساتير في العديد من الدول. (Horne, N.D, P.1))** واخيه لوسيان (Bonaparte Lucien) **((1775 – 1840)، هو سياسي ودبلوماسي فرنسي، وهو شقيق نابليون بونابرت، الإمبراطور الفرنسي الشهير، أدى دورًا مهمًا في الحياة السياسية الفرنسية خلال مدة الثورة الفرنسية وصعود نابليون إلى السلطة، ولاسيما في انقلاب 18 برومير عام 1799 الذي مهد الطريق لنابليون لتولي الحكم، شغل لوسيان العديد من المناصب من بينها رئاسة مجلس الخمسمئة وامتاز بشخصية مستقلة وفكر جمهوري، مما جعله أحيانًا على خلاف مع شقيقه نابليون، ولاسيما بعد أن أصبح إمبراطورًا. (Bonaparte, 1836, P.1))** وسياس، وفي هذا الاجتماع تم مناقشة الوضع السياسي، واتفقوا على ضرورة تغيير الوضع الحالي في فرنسا وذلك بالقيام بانقلاب، وتم الاتفاق بينهم بالخطة القائمة، وهي بث إشاعة أن اليعاقبة يحاولون القيام بانقلاب (لودفيج، 1946، ص147 – 148)، وفي الاجتماع تمكن سياس من كسب الجنرال نابليون إلى جانبه بشكل كامل، عندما أكد له ذلك، حينما قال: **"إنه ليس لدينا حكومة لأنه ليس لدينا دستور أو على الأقل ليس لدينا الدستور الذي نحتاج، لابد أن تقدم لنا الدستور المطلوب"** (ديورانت، 2002، ص257).

تحول بيت الجنرال نابليون إلى مركز للمفاوضات السرية، إذ استقبل أعضاء من اليعاقبة ووعدهم بالمحافظة على الجمهورية والدفاع عن مصالح الجمهور، كان سياس يرى أنه إذا أراد الجنرال نابليون أن يتولى السلطة ويعد دستورًا جديدًا، فإن ذلك يتطلب تعديل أو خرق القوانين القائمة، ولما كان مجلس الشيوخ يخشى إحياء حركة اليعاقبة لذا فإنه يتغاضى في حال التجاوز على القانون (ديورانت، 2002، ص257).

وفي الأسبوع الأول من شهر تشرين الثاني انتشرت إشاعة في باريس مفادها أن اليعاقبة يجهزون الجماهير للقيام بانقلاب، وفي الساعة السادسة من صباح يوم 9 تشرين الثاني 1799 أصدر مجلس الشيوخ أمرًا استعمل فيه الحقوق التي كفلها له الدستور، والقيام بنقل اجتماعاته وكذلك اجتماعات مجلس الخمسمئة الى القصر الملكي في ضاحية سانت كلود (Saint Cloud) **(إحدى ضواحي باريس الغربية، تقع على بعد 9 أميال من وسط باريس. (Palmer, 1984, P.242))** في اليوم الذي بعده، وأن سبب اختيار سانت كلود؛ لأنها كانت الأقرب إلى العاصمة، وأيضًا الاحتياط الذي كان فيها من الصراعات والمباغتات التي يمكن أن تحدث (العسلي، د.ت، ص34)، وأصدر مجلس الشيوخ مرسومًا أهم ما جاء فيه: هو أن يتم تحويل اجتماع السلطة التشريعية إلى قصر سانت كلود، ويكون الاجتماع يوم 10 تشرين الثاني ظهرًا، وعدم إجراء

أي مشاورات في أماكن أخرى، وقد تولى الجنرال نابليون مسؤولية تنفيذ المرسوم، ومن ضمن الصلاحيات التي أصبحت تحت إمرته القسم العسكري السابع عشر وهذا القسم خاص بحراسة السلطة التشريعية، وأيضًا الحرس الوطني الخاص المسؤول عن الخط العسكري لمدينة باريس (Hilaire, N.D, P.217).

وتم استدعاء الجنرال نابليون إلى المجلس؛ لاستلام نسخة من المرسوم الحالي، والقيام بأداء اليمين، وتم توزيع المرسوم على أعضاء مجلس الخمسمئة والمجلس التنفيذي، وإرسال نسخة منه إلى باقي مدن الجمهورية بيد مبعوثين رسميين، وقد وصل الجنرال نابليون الى ضاحية سانت كلود في 10 تشرين الثاني 1799 يرافقه (60) ضابطًا لأجل تنفيذ مرسوم مجلس الشيوخ، وقد وضح الجنرال نابليون للمجلسين "**إننا نريد جمهورية قائمة على الحرية والمساواة والمبادئ المقدسة لتمثيل الامة، وسنصل الى هذه الجمهورية، انني اقسم بذلك**". ثم تحدث إلى الجنود المجتمعين، وأكد لهم: "**الجيش متحد معي للمرة الثانية، وأنا اتحدث مع المجلسين**" (Amand, 1890, PP.274 – 275).

وكان مجلس الشيوخ ينتظر ما يقدمه مجلس الخمسمئة من اقتراحات، وبسبب عجز مجلس الشيوخ عن اتخاذ موقف واضح دخل الجنرال نابليون قاعة اجتماع مجلس الشيوخ واتجه إلى المنصة، وحاول أن يثير أعضاء المجلس لأجل القيام بعمل ما، وكان معروف عن الجنرال نابليون من بلاغة في بياناته ومناقشاته، إلا أنه في هذه المرة كان غير قادر على ارتجال خطبة منسقة أمام المجلس، وقد تحدث بعنف وحدّة وطريقة مشوشة وقال: "**إنكم فوق بركان، اسمحوا لي أن أتحدث بحرية كجندي مقاتل. لقد كنت أعيش في سلام في باريس عندما استدعيتموني لتنفيذ أوامركم. إنني أجمع رفاق السلاح. لقد هببنا لنجدتكم بينما الناس يتحدثون عني بافتراء، ويقولون إنني مثل القيصر أو كروميل (Cromwell)((1599 – 1658)، قائد عسكري وسياسي إنكليزي، كان عضوًا منتخبًا في برلمان كامبريدج عام 1628، أدى دورًا مهمًا في الحرب الأهلية التي وقعت بين أنصار الملك تشارل الأول من جهة وجيش البرلمانيين والاسكتلنديين من جهة أخرى، وتولى قيادة الحرب واستطاع أن يحسم الموقف بصورة نهائية عام 1648، عقد جلسة خاصة للبرلمان، وأصدر حكم بإعدام الملك عام 1649. (Encyclopedia Brtannica, 1957, PP.739 – 744))**"، وقد كان هناك تواجد عسكري كبير مما أدى الى استياء النواب من هذا التواجد، وحدثت فوضى في القاعة وراح البعض يهتف بصوت عالٍ: (يسقط الدكتاتور، يسقط الطغيان إنه ليس تحت حماية القانون). وقد تم طرح فكرة اهدار دم نابليون، فرفض لوسيان بونابرت رئيس المجلس الفكرة وترك مقعد الرئاسة؛ لأجل الدفاع عن أخيه، وقد تجمع النواب حول الجنرال مما أدى الى اختناقه فأفسح العسكريون المصاحبون له الطريق وخرجوا به خارج القاعة، فركب حصانه ولجأ الى الجنود الذين وقفوا مندهشين لرؤية ثيابه ممزقة فخاطبهم: "**أيها الجنود، يمكنني أن اعتمد عليكم**". فأجاب الكثير بنعم، لذا كان الجنرال نابليون مشوشًا فخطته أوشكت على النهاية (Lafosse, 1825, PP.66 – 67).

وفي مساء اليوم ذاته أمر الجنرال نابليون الجنود باجتياح الحديقة، وتفريق النواب غير الممتثلين للأوامر، وتقدم شارل ليفيفر (Charles Lefebvre) **((1773 – 1822)، عسكري فرنسي في سلاح الفرسان، انضم الى الجيش في عام 1792، وفي عام 1805 رقي إلى رتبة عقيد، شارك في الحملات العسكرية ضد بروسيا بين عامي (1806 – 1807)، تمت ترقيته إلى رتبة لواء في أيلول 1806، حكم عليه بالإعدام من قبل الملكيين لدوره في المئة يوم، لكنه هرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لكن نداءاته المتكررة إلى الملك لويس الثامن عشر سمحت له بالعودة إلى فرنسا. (Richardson, 1921, P.261))** الصفوف ليكون في المقدمة، وجاء بعدهم رماة القنابل اليدوية وهم يهتفون: "**يسقط اليعاقبة، يسقط من كان لهم دور في عام 1793هذا هو القرار الحاسم اننا الان نتخذ قرارًا حاسمًا**". وتمكن لوسيان من جمع (30) عضوًا وقرروا عزل (61) عضوًا من مجلس الخمسمئة، ووضعوا مرسومًا بتعيين ثلاثة قناصل لحكم البلاد بدلًا من حكومة الإدارة (اللبناني، 1981، ص152).

وحضر لوسيان إلى مجلس الشيوخ وشرح لأعضائه أن مجلس الخمسمائة تخلص من أعضائه غير المرغوب بهم، وأنه وضع مرسومًا ويحتاج إلى موافقة مجلس الشيوخ الذي صدر في 10 تشرين الثاني 1799 مرسوم 19 برومير (Brumair) **(شهر الضباب في تقويم الثورة الفرنسية، أهم أحداثه هو انقلاب 18 – 19 برومير (9 – 10 تشرين الثاني 1799)، والذي شكل حكومة القناصل. (بالمر، 1992، ج1، ص137 – 138))**، والمتضمن بأن يحل ثلاثة قناصل بشكل مؤقت محل حكومة الادارة وهؤلاء القناصل الثلاثة هم: نابليون وسياس وبيير روجر دوكوس، وبعد صدور مرسوم 10 تشرين الثاني، الذي أسس القنصلية المؤقتة غادر كل من نابليون وسياس وروجر ضاحية سانت كلود متوجهين إلى باريس لأجل الاستقرار في قصر لوكسمبورغ، وفي تلك الأثناء تم الاتفاق على أن يقوم سياس بمهمة إعداد دستور جديد، وفي 11 تشرين الثاني 1799 بدأت مهمة اختيار القناصل للقنصل الأول، فبدأ سياس بالكلام؛ لأنه يعد أكبر القناصل سنًا مقترحًا لتحديد صلاحيات القنصل الأول والثاني والثالث، ثم إشار روجر دوكوس (Pierre Roger Ducos) **((1747 – 1818)، هو رجل دولة فرنسي، ولد في بوردو، عضو في المؤتمر الوطني، ومن ثم عضو في مجلس الخمسمائة، عين قنصلًا ثالثًا مع نابليون وسياس وبعدها تولى منصب نائب رئيس مجلس الشيوخ في عهد القنصلية، تم تكريمه عدة مرات في عهد الإمبراطورية، لكن في عام 1814 تخلى عن نابليون. Palmer, 1984, PP.110 – 111))** في حديثه إلى الجنرال نابليون: "**تول انت الرئاسة، ودعنا نحن نتخذ القرارات**". فاستجاب نابليون لتلك الفكرة حالًا وأيدها سياس الذي قال: "**نحن لدينا سيد يعرف كيف يعمل كل شيء ويستطيع أن يفعل كل شيء وسيفعل كل شيء**" (Thiers, 1893, P.13).

بعد ذلك تم مناقشة تشكيل الوزارة والذي لاقى صعوبات كبيرة؛ بسبب الأوضاع الداخلية في فرنسا، وبعد مناقشات مطولة، تم تعيين جان جاك كامباسيريس (Jean Jacques Cambaceres) **((1753 –**

1824)، محام ورجل دولة فرنسي، ولد في مونبلييه، حصل على شهادة المحاماة في عام 1774، وكان من الداعمين للثورة الفرنسية، أصبح في عام 1793 عضوًا في لجنة الدفاع العامة، وشغل منصب وزير العدل وأعرب عن تأييده لانقلاب برومير. (Godechot, Hyslop, Dowd, 1971, P.291)) وزيرًا للعدل ودون أي معارضة، أما عندما تم تعيين جوزيف فوشيه (Joseph Fouche) **((1759 – 1820)، سياسي فرنسي، ولد في مدينة نانيته، شغل العديد من المناصب منها منصب وزير الشرطة للمدة (1799 – 1802)، وبسبب جهازه التجسسي الداخلي الذي فرضه في فرنسا لتسنمه المنصب مرة أخرى في عام 1804، وبعد عودة آل بوربون إلى الحكم شغل منصب سفير فرنسا في دريزدن، ويعود ذلك لاتصالاته مع ميترنيخ ولويس الثامن عشر. (بالمر، 1992، ج1، ص296 – 297))** وزيرًا للشرطة حدثت مناقشة حادة بين القناصل، إذ رفضه سياس وقال: **"لا يمكن الاعتماد عليه، لأنه من صنع بارا"**. في حين أيد نابليون تثبيته في منصبه بفضل الخدمات التي قدمها فوشيه خلال أحداث برومير، وتم تعيين شارل موريس دي تاليران وزيرًا للخارجية (الدوري، 2014، ص97).

وأجرت حكومة القناصل عدة تغيرات في توزيع المناصب العسكرية، فالجنرال جان فيكتور ماري مورو أصبح معاونًا لنابليون وحامي قصر لوكسمبورغ (Palais du Luxembourg) **(يقع في العاصمة الفرنسية باريس، ويعود تاريخ بنائه لعام 1620، وبني لأجل والدة الملك لويس الثالث عشر (1610 – 1643)، وهو المقر الرسمي لمجلس الشيوخ الفرنسي. (The Encyclopedia Americana, 1904, Vol.1 16, P.714))** وقام بتوحيد جيشي الراين والهليفتيا (Helvetica) **(هي إحدى الجمهوريات السويسرية التي اسستها الحكومة الفرنسية عام 1797، إذ دعا سكان هذه الجمهورية الجيش الفرنسي للدخول الى بلادهم، فتمكن الجيش من دخولها واحتلال جميع أراضيها، وقد عقدت هذه الجمهورية ميثاقًا هجوميًا دفاعيًا مع فرنسا في آب 1798.(148 – Palmer, 1984, PP.147))** في جيش واحد والذي عدّ أفضل جيش في الجمهورية، وبذلك تمكن القناصل من تهيئة الأمور لإعادة تنظيم فرنسا وذلك بتوزيع المناصب الوزارية على رجال اعتقدوا أنهم أكفاء في إدارة شؤون الدولة (الدوري، 2014، ص97).

وبعد أن تسنم القناصل مهمة الحكم في فرنسا تم اختيار الأب سياس لأجل القيام بوضع دستور جديد للدولة، وبدأ يعمل لأجل خلق التوازن بين مبادئ النظام الجمهوري والنظام الملكي، إذ كانت فلسفته السياسية قائمة على مبدأ **"لابد أن تأتي السلطة من الأعلى، وأن تأتي الثقة من الأدنى"** (Guerard, 1959, P.266).

وبعد عمل مستمر ومتواصل قام الأب سياس بتقديم مسودة دستور بموجبها تتألف السلطة التشريعية من ثلاثة مجالس، الأول الهيئة التشريعية: والتي تضم ثلاثمئة عضوٍ من حقهم أن يسمعوا مناقشات القوانين من غير مناقشتها وأن يصوتوا بصمت، والثاني مجلس التربيون (Tribunate): ومعناه المدافعين عن حقوق

الشعب، ويضم مئة عضو يكونوا مخولين بالتمثيل في الدستور، ودورهم هو استلام القوانين وتشريعها وتكون مناقشتهم وتصويتهم علنية، والثالث مجلس الشيوخ: ويضم مئة عضو مخولين ذاتيًا أو بتصريح رسمي من التربيون، ويشمل ذلك التصريح حقهم في إلغاء أي قانون أو قرار حكومي مخالف (Lockhart, 1854, P.113).

بعدها قام سياس بإيجاد لقب ووظيفة جديدة في الدستور يطلق عليها اسم الناخب العظيم (Electeur Grande)، ويكون ذلك الناخب على رأس السلطة ويختار معه عضوين ويطلق على الأول اسم قنصل السلام (Consul de la Paix) والثاني قنصل الحرب (Consul de la Guerre)، وقد وضع الأب سياس لذلك الناخب مسكنًا في قصر التويلري و(3000) حارس، ويكون تعيين ذلك الناخب إما بالانتخابات أو باجتيازه السلم الوظيفي، فضلًا عن راتب شهري قدره (6) ملايين فرنك (الدوري، 2014، ص104).

ومهما يكن من أمر، فإن تلك الوظيفة واجهت معارضة كبيرة في فرنسا ولاسيما من قبل القنصل الأول نابليون بونابرت الذي رفض التدخل في كتابة الدستور، وأدى ذلك إلى حصول ابتعاد بين القنصل الأول والأب سياس، وعلى الرغم من ذلك حاول بولاي دي لا مورث (Boulay de la Meurthe) ((**1761 – 1840**)، **رجل دولة فرنسي، تولى العديد من المناصب منها عضوًا في مجلس الخمسمائة، أدى دورًا مهمًا في صياغة قانون نابليون عام 1804، وتم تعيينه رئيسًا للقسم التشريعي لمجلس الدولة، وحصل على وسام فرقة الشرف بعد معركة واترلو، سمح له بالعودة إلى فرنسا عام 1819.** (**The New International Encyclopaedia, 1928, P.600**)) إعادة التواصل بين الطرفين، وعبر عن ذلك قائلًا: "**إن هذين الرجلين بحاجة الى بعضهما الاخر**". وحاول جمع الطرفين في بيت القنصل الأول بإجراء مقابلة تجمع الطرفين، إلا أن تلك المقابلة لم تؤدِ الى إعادة التوافق بين الطرفين، وقد دفع ذلك الوسطاء إلى تجديد جهودهم للإصلاح بدفع الطرفين إلى تقديم القليل من التنازلات في مواقفهم، إذ أكدوا للأب سياس أن عليه أن يناقش بصبر، وأن يبذل المزيد من الجهد لإقناع القنصل الأول بأفكاره، وفي المقابل أكدوا للقنصل الأول أن الأب سياس شخصية سياسية بارزة ولديه نفوذ كبير لدى الشعب، وأن أي صراع بين الطرفين سيحسم لصالح الأب سياس (Rose, 1919, PP.121 – 122).

وبعد تلك المعارضة أكمل الأب سياس تقديم أفكاره ولاسيما فيما يتعلق بوظيفة الناخب العظيم، إذ عبر عنها قائلًا: "**إن ناخبكم العظيم ليس مجرد ملك عاطل كما يقولون، إذ ولى زمن أولئك الملوك الكسالى، إن أي رجل ذو عقل وقلب لا يمكنه أن يقبل تلك الحياة البليدة مقابل (6) ملايين فرنك ومسكن في قصر التويلري، ولا يمكن أن يبقى جالسًا يعين من يعملون، بينما يبقى هو بلا عمل هذا غير مقبول، ومع ذلك فإذا ما أصبحت ناخبًا عظيمًا سوف انشغل بعمل كل ما يطلب مني أن أفعله عندما أكون في ذلك المنصب، وأقول لكل من قنصلي الحرب والسلام، لم تختاروا مثل هذا الشخص أو لم تتخذوا مثل هذا الإجراء سأطردكم**

وأجبركم على القيام بما يرضيني وسأجعل نفسي سيدًا مرة أخرى بطريقة غير مباشرة" (Thiers, 1893, PP.52 – 53).

وعلى العموم فإن جميع ما قدمه الأب سياس تم رفضه من قبل القنصل الأول، وأن الاقتراح الذي قدمه بخصوص منصب الناخب العظيم لم يلقَ ترحيبًا بل واجه معارضة شديدة من الجميع ومن قبل القنصل الأول، اذ كان الأب سياس يأمل أن يتولى ذلك المنصب في حين يتولى روجر دوكوس منصب قنصل السلام، بينما يتولى نابليون بونابرت منصب قنصل الحرب، وكانت تلك الفكرة تتعارض مع ما يفكر به نابليون، مما أدى إلى حدوث خلاف بينه وبين الأب سياس، دفع ذلك الامر الأب سياس إلى القول: "**إنه سيغادر باريس ويترك الجنرال نابليون وحده مع حكومته الاستبدادية الناشئة المكشوفة أمام كل عين**". وقد أجاب نابليون: "**دعه يذهب سوف اجعل بيير لويس روديريه (Pierre Louis Roederer) ((1754 – 1835) سياسي ومؤرخ فرنسي، درس القانون في جامعة ستراسبورغ، شغل العديد من المناصب منها: عضو في لجنة الضرائب في الجمعية الوطنية، وعضو في الأكاديمية الفرنسية، وعين من قبل نابليون في مجلس الدولة، حصل على وسام فرقة الشرف عام 1803. (Godechot, Hyslop, Dowd, 1971, P.359)) يقوم بإعداد الدستور ويعرضه على اللجنتين التشريعيتين وارضاء الرأي العام الذي يطالب بتسوية الأمر**" (الدوري، 2014، ص106).

ومهما يكن من أمر ونتيجة للظروف السياسية التي تمر بها فرنسا خلال تلك المدة عاد القنصل الأول نابليون بونابرت لإجراء صلح مع الأب سياس، واستغل فرصة تدخل الوسطاء من جديد لأجل إيجاد حل، ووقف الطرفان على نقاط الخلاف وسعى كلاهما لإيجاد حلول للخلاف الذي بينهما، وافترقا وهما راضيان عن بعضهما البعض وتعاهدا على الاستمرار في عملهما الخاص ووضع آرائهما ومقترحاتهما حول الدستور لأجل إقراراها أو تعديلها (Thiers, 1893, P.54).

وفي تلك الاثناء تم الاتفاق على اختيار أعضاء مجلس الشيوخ بين المدة (20 تشرين الثاني ولغاية 1 كانون الأول 1799)، وبعدها أعضاء مجلس التربيون وأعضاء الهيئة التشريعية وأعضاء محكمة النقض والابرام (Cour de Cassation) وأعضاء محكمة الحسابات (Cour des Comptes)، وأن لا يتم تعيين أعضاء مجلس الشيوخ إلا بتقديم ثلاثة مرشحين من قبل حكومة القناصل، أما مجلس الدولة الذي يشكل جزءًا من السلطة التنفيذية فيتم تعيينه من قبل السلطة التنفيذية، على أن يكون مجلس الشيوخ مخول بإلغاء قوانين أو قرارات الحكومة التي تكون غير دستورية (Thiers, 1893, PP.55 – 56).

كان الأب سياس يرغب في بداية الأمر في تعيين (60) عضوًا من مجلس الشيوخ بعد أن تم الاتفاق على أن يكون عددهم (80) عضوًا بدل من (100) عضوًا، و(20) عضوًا خلال العشر سنوات التالية، وأن

تكون أعمارهم لا تقل عن أربعين عامًا، ولهم الحق في إدارة مكاتبهم لمدى الحياة (Thiers, 1845, PP.99 – 100).

الخاتمة:

بعد الانتهاء من كتابة البحث توصلنا إلى النتائج الآتية:

1. ولد ايمانويل جوزيف سياس في عام 1748 في فرنسا، وتلقى تعليمًا دينيًا وفكريًا أهله للانخراط في السلك الكهنوتي.
2. عاش سياس في عائلة دينية وكان يريد أن ينخرط في السلك العسكري، إلا أن والديه رفضا ذلك؛ لأنهما كانا يريداه أن يصبح كاهنًا.
3. كان ايمانويل جوزيف سياس يرى أن اصدقاءه يتهربون من المدرسة ويدخلون المدرسة العسكرية، مما ولد عنده الرغبة في الدخول إليها، إلا أن صحته كانت ضعيفة ولاسيما إحدى عيناه، وأدى ذلك إلى صعوبة دخوله المدرسة العسكرية.
4. تمتع سياس بالذكاء والقوة، إذ كان لديه العديد من الأهداف من ضمنها الحصول على مناصب عليا في فرنسا.
5. كان دخول سياس للمؤسسة الدينية بالكراهة وبضغط من عائلته التي كانت تريده أن يصبح كاهنًا، وعلى الرغم من ذلك فقد أظهر تفوقًا بذكائه وفطنته وتفسيره للأحداث.
6. أدى دور كبير في إعادة صياغة عدد من الدساتير الفرنسية خلال المرحلة الثورية، وكان من الأعضاء الرئيسين لانقلاب 18 برومير 1799 الذي مكن الامبراطور نابليون بونابرت من الصعود الى السلطة.
7. تم تعيينه عضوًا في القنصلية المؤقتة، ثم أصبح أحد القناصل المؤقتين بعد الانقلاب، لكنه انسحب تدريجيًا بعد تعاظم نفوذ نابليون وتحوله الى امبراطور.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر العربية:

1. بالمر، الان، (1992). موسوعة التاريخ الحديث (1789 – 1945)، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر.
2. حرفي، كمال، (2020). الإصلاح الديني في أوربا وعلاقته بالتنوير الفلسفي مارتن لوثر أنموذجًا، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجزائر: جامعة محمد خيضر.
3. الدوري، عمار شاكر محمود، (2014). تاريخ فرنسا أثناء عهد حكومة القنصلية (1799 – 1804)، دمشق: تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.
4. ديورانت، ول وايريل، (2002). قصة الحضارة (عصر نابليون) تاريخ الحضارة الأوربية من 1789 إلى 1815، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المجمع الثقافي – بيروت: دار الجبل.
5. العسلي، بسام، (د.ت). مشاهير قادة العالم (نابليون بونابرت 1768 – 1821)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
6. اللبناني، الياس طنوس الحويك، (1981). تاريخ نابليون الأول، بيروت: دار ومكتب الهلال،
7. لودفيج، أميل، (1946). نابليون، ترجمة: محمود إبراهيم الدسوقي، القاهرة: دار الكتاب المصري.
8. هسكلي، الدوس، (2020). الفلسفة الخالدة، ترجمة: أحمد سمير سعد، القاهرة: دار آفاق للنشر.

ثانيًا: المصادر الأجنبية:

1. Palmer, Alan, (1984). An Encyclopedia of Napoleons Europe, London.
2. Guerard, Albert, (1959). France A Modern History, London.
3. Desmoulins, Camille, (N.D.) Oeuvres, Paris.
4. Hilaire, E. M. de Saint, (N.D.). Histoire Militaire du Consulat et de L Empire, Paris.
5. Sieyes, Emmanuel, (1789). Escritos de la Revoluction de, Mexico, Akal Publishing.
6. Encyclopedia Brtannica, (1957), Chicago, Vol.16.
7. Richardson, Hubert N. B., (1921). A Dictionary of Napoleon and his times, New York.
8. Amand, Imbert De Saint, (1890). Citizeness Bonaparte, Translated: Thomas Sergeant Perry, New York.
9. Lockhart, J. G., (1854). Life Napoleon Bonaparte Emperor of France, New York.
10. Godechot, Jacques & Hyslop, Beatrice F. & Dowd, David L., (1971). The Napoleonic Era in Europe, U.S.A.
11. Rose, John Holland, (1919). The Revolutinary and Napoleonic Era (1789 –1815), London.
12. Thiers, Louis Adolphe, (1893). History of the Consulate and the Empire of France Under Napoleon, Translated: D. Forebes Campbell and John Stebbing, London.
13. Bonaparte, Lucien, (1836). Memoires de Lucien Bonaparte Prince de Canino, Paris.
14. Thiers, M. A., (1845). Histoire du Consulate et de L Empire Fainant suite a I Histoire de la Revolution Francaise, Paris.

15. Lafosse, M. M. G. Touchard, (1825). Precis de L Histoire de Napoleon du Consulate et de L Empire, Paris.

16. Teissier, O., (1897). Notice sur la vie de Sieyes, La Novele Revue, Parice, Paris, Vol.109.

17. Horne, R. H., (N.D.). The History of Napoleon, London, Vol.1.

18. Beuve, Sainte, (1990). Critique Litterer, Paris.

19. Beuve, Sainte, (1990). Sieyes in Causeries de lundi, Vol. 5, Paris.

20. The Encyclopedia Americana, (1904). New York, Vol.1 16, P.714.

21. The New International Encyclopaedia, (1928). New York, Vol.3.

22. Carlyle, Thomas, (1991). The French Revolution: A History, Moscow.

23. Reeves, Tom, (2008). Paris Insights an Anthology, Paris.

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

List of Sources and References:

First: Arabic Sources:

1. Palmer, Alan, (1992). Encyclopedia of Modern History (1789-1945), translated by: Susan Faisal Al-Samer and Youssef Muhammad Amin, Dar Al-Mamun for Translation and Publishing, Baghdad.
2. Harfi, Kamal, (2020). Religious Reformation in Europe and its Relationship to the Philosophical Enlightenment: Martin Luther as a Model, Master's Thesis (unpublished), University of Mohamed Khider, Biskra, Algeria.
3. Al-Douri, Ammar Shaker Mahmoud, (2014). History of France During the Consular Government (1799-1804), Tammuz for Printing, Publishing, and Distribution, Damascus.
4. Durant, Will and Errell, (2002). The Story of Civilization (The Age of Napoleon): A History of European Civilization from 1789 to 1815, translated by Abdul Rahman Abdullah Al-Sheikh, Cultural Complex - Dar Al-Jabal, Abu Dhabi - Beirut.
5. Al-Asali, Bassam, (n.d.). Famous World Leaders (Napoleon Bonaparte 1768 - 1821), Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.
6. Al-Lubnani, Elias Tannous Al-Hawayek, (1981). The History of Napoleon I, Dar and Office Al-Hilal, Beirut.
7. Ludwig, Emile, (1946). Napoleon, translated by Mahmoud Ibrahim Al-Desouki, Dar Al-Kitab Al-Masry, Cairo.
8. Haskeley, Al-Dous, (2020). The Eternal Philosophy, translated by Ahmed Samir Saad, Cairo, Afak Publishing House.